فتنة الدُّعَاة إلى الإلحاد

وهناك أيضا أمثلة أخرى أُحِبُّ أن أُنَبِّهَ عليها قبل أن أَذْكُرَ العلاج, وهو أننا أيضًا مُبْتَلون ببلايا أخرى, عندنا مثلًا فتنة الدُّعَاة إلى الإلحاد ونحوه, أو الدعاة إلى أنواع من الضلال, ظهر هؤلاء الدعاة أو جاءوا إلينا باسم معلمين, ومرشدين, أو باسم مهندسين ومعماريين ونحوهم, أو باسم دكاترة وعلماء أهل معرفة -كما يقولون- أولئك الذين جاءوا إلينا قد امتلأت قلوبهم حنقا وحقدًا علينا..على أننا متمسكون بالعقيدة السلفية السليمة, وعلى أننا متمتعون بالنعمة, وبكثرة المال والْخَيْرَات, وعلى أننا آمنون مُطْمَئِنُّون في بلادنا, لا نخاف إلا ربنا.. ليس عندنا قتال, ولا مخاوف, ولا أفزاع, فحسدونا فأرادوا أن يوقعونا فيما وقعوا فيه, فصاروا يدعون إلى أعمالهم, ولو أنهم لم يدعوا مباشرة بالقول, لكنهم قد يدعون بالفعل.. فهم فتنة وأَيُّما فتنة! فَلْنَكُنْ منهم على حذر, ولا نقدسهم..انخدع بهم كثير, وافتتنوا, وصاروا يمدحونهم. الذين مثلًا يسافرون إليهم ويرجعون إلينا وقد مقتونا, مقتوا آباءهم وأسلافهم, واحتقروا عباداتنا ودياناتنا, وعظَّمُوا, أو عظمت في أنفسهم مقادير أولئك الكفرة والفجرة, فقالوا: ما أنتم..؟ ما عندكم إلا عبادات! ما عندكم إلا كتب دين!! ما عندكم كذا وكذا.. أولئك يتعلمون, وأولئك يصنعون, وأولئك يخترعون!! فَسَوَّلَ لهم الشيطان أن أولئك رجالٌ غيرنا, وأن عقولهم أَزْكَى من عقولنا! وأنهم أَتَمُّ منا معرفة, وأقوى منا أبدانًا! وأكثر منا حذقًا, ونحو ذلك..وما عرفوا أن أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا, وأنهم كما وصفهم الله بالذي اشتغل بالدنيا, وأقبلوا عليها وتركوا الآخرة, وصدق عليهم قول الله تعالى: { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } . فنقول: لا تنخدعْ أيها المسلم بأولئك الدعاة, سواء كان الداعي يدعو بقوله, أو يدعو بفعله, معلوم أنهم يَدْعُونَ بالكل..يدعون بأقوالهم كالْمُعَلِّمِ مثلًا قد يدعو بقوله.. إذا .... وربما دعاهم إلى المعاصي التي هو فيها.. إن كان يحب مثلًا الكفار ويحبذهم, أخذ يُعَظِّمُ الكفار في أنفسهم, فالفتنة عظيمة بهؤلاء.. فَمَنْ ثبته الله ورزقه بصيرة, فإنه يكون من الناجين.. ومَنْ ضعفت عقليته انخدع, وقَلَّدَ ذلك المعلم ونحوه, واعتقد أن له مزية, حيث أنه معه مؤهل, وله مرتبة, وله مرتب, وله مقام رفيع, وما أُعْطِيَ وما قُدِّمَ إلا وله وله..فيقربه ويصدقه, ويقع فيما وقع فيه, أو فيما دعا إليه, فيكثر الشر, ويعظم الضرر.. فهؤلاء من الفتنة. وكذلك أيضًا الذين جاءوا باسم مهندسين معماريين أو مخططين أو عُمَّالا أو نحو ذلك, وأخذوا يعملون هذه الأعمال, قد يمدحهم بعض الناس, ويقولون: إنهم يعرفون ما لا نعرف, يحسنون البناء, ويحسنون كذا, ويحسنون هذه الصناعات, ونحو ذلك, مما يوجب له أنه يحبهم, ويميل إليهم, ولا يشعر بأنهم إلا عبيد دنيا.. عُبَّاد للدنيا, ولا يشعر أنهم كفار, أو عصاة أو نحو ذلك, لا يعرفون المساجد, ولا يحضرون الصلوات, ولا يقرأون كلام الله ونحو ذلك. لا يشعر بذلك كُلِّهِ.. فيمدحهم هذا المسكين, وينخدع بهم, ويصفهم بأنهم الأمناء, وأنهم الْحُذَّاق والأقوياء, وأنهم الْمَأْمُونون على الأسرار, وأنهم الناصحون في الأعمال, وما أشبه ذلك.. فهذا ممن افتتن..افتتن بهم لما رأى أنهم يشتغلون هذه الأشغال, وهم ما قصدوا بذلك أيضا إلا أن ينخدع بهم الْخَلْقُ الكثير, بحيث يُعَظِّمُونهم, وإن كانوا لا يحسنون ما يحسنون. نقول لهذا: إذا كنتَ تمدحهم, فَتَعَلَّم مثلما تعلموا, ولكن تَعَلَّم الخير وافعله, ولا تَعَلَّمِ الشَّرَّ, بل ابتعد عنه.. إذن فإنك تعرف بأن عقائدهم وأعمالهم سيئة, وإن رُزِقُوا ما رُزِقُوه من العلم والمعرفة الدنيوية التي هي: متاعُ غرورٍ لا يـدوم سـرورهـا وَأَضْغَاثُ حُلْمٍ خـادع ببهـائــه هذا نوع من الفتن.